حرب العـام ١٩٤٨

(رؤية عربية وعالمية)

د. عبد الرحمن الصالحي

أربعـون عامـاً ونيّف خلت على حادث جلل، اهتز له الوجدان، بل الكيان، العربي كله، حيث اغتصبت الصهيونية فلسطين اغتصاباً، مؤيَّدة من قوى كبرى استعمارية رأت في اقامة هذا الكيان في قلب الامة العربية تحقيقاً لغاياتها وضماناً لتحقيق استراتيجيتها. ووقف العرب ضد هذا المخطط محاولين صد العدوان وايقاف الاغتصاب، او التهوين من قسوته على الاقل؛ الّا ان ملابسات كثيرة ومتغيرات متلاحقة طرأت على الساحة العربية، التي كانت تموج بمشكلات داخلية، وخارجية، طاحنة، واهواء واطماع صارخة. وتجمّعت، معاً، كل هذه العوامل، فحالت دون انقاذ فلسطين؛ فلم تكن القوى العربية بقادرة على ايقاف مسيرة قوى دولية كبرى تتحرّك في الاتجاه المضاد؛ ولم تكن تدرك المخطط الصهيوني الذي تمّ الاعداد له جيداً؛ وكانت المحصلة نكبة عربية شرّدت جلّ شعب فلسطين، وسلبت أرضه وماله، وأُقيمت دولة على أشلاء وحطام شعب عربي أصيل.

وعلى الرغم من الحجم الهائل من الدراسات حول القضية الفلسطينية، الّا اننا نحاول، في هذه الدراسـة، التعـرّف، من خلال منـظور التحليـل السيـاسي، على رؤيـة وموقف العرب من القضية الفلسطينية، سواء على مستوى كل دولة، او في اطار الجامعة العربية؛ وكذلك التعرّف على مواقف القوى الكبرى التي لعبت دوراً هامّاً ومؤثراً في قيام الكيان الصهيوني. ولعل في دراسة هذه المواقف وتحليلها ما يسهّل الربط بين الثوابت والمتغيرات فيها، ليعطي تحليلاً صادقاً عن لماذا نكبة حرب العام ١٩٤٨ ؟ ولذلك، فقد عنيت الدراسة بالفترة الحاسمة، والتي تلاحقت فيها الاحداث، وهي فيما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى دخول الجيوش العربية في حرب نظامية مع الكيان الصهيوني.

وهذه الدراسة ليست تذكرة، أو ذكريات، ولكنها قراءة متأنية في مواقف محلية، واقليمية، وعالمية، كانت محصلتها هزيمة عربية لم يدركها جيداً الجيل الجديد؛ ولعلها تعينة على تفهّم ما يراه، وان الامر الواقع فرض بالقوة والارهاب، وان تغييره بات مسؤولية هذا الجيل.

فلسطين غداة الحرب العالمية الثانية

ما ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى بدت ملامح التغير في صور العلاقات الدولية تأخذ سمات وأشكالاً واضحة المعالم والتقاسيم؛ وكانت المشكلة الفلسطينية من بين محددات التغيّر، بالاضافة الى عديد من المحددات والمرتكزات الاخرى.

ولقـد صاحب نهـايـة الحـرب وضوح الوهن والخور في القوة البريطانية، والذي انعكس أثره